

الرأي العام والسياسة العامة: قراءة في طبيعة العلاقات وآليات تأثير الرأي العام في السياسة العامة

تعد ظاهرة الرأي العام من القضايا التي لازمت الإنسانية عبر مراحل تطورها المختلفة، مشكلا بذلك أحد دعائم البناء الديمقراطي لأهميته وضرورته في توفير الفضاءات والمنابر المثيرة للحوارات والمناقشات الموصلة للصواب.

ولقد أصبح الرأي العام قوة كبيرة في المجتمع الحديث، ومرجع ذلك التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي عرفتها المجتمعات بالإضافة الى التقدم التكنولوجي والعملي الهائل، ولما كان الرأي العام على هذا القدر من الأهمية سارعت الدول والحكومات على اختلاف انماط الحكم فيها الى الاهتمام به ومعرفة توجهات ورغبات الرأي العام واعتبرته احد اهم الفواعل المساهمة في صنع السياسة العامة التي لا ينبغي تجاهلها.

ومما سبق يمكننا طرح التساؤل التالي: كيف يمكن للرأي العام ان يكون فاعلا في صنع السياسة العامة؟

وللوصول الى الهدف المتوخى من الدراسة والاجابة على هذه الاشكالية قمنا بالاعتماد على العناصر الاتية كمحاور للدراسة:

أولا مفهوم الرأي العام

ثانيا: علاقة الرأي العام بالسياسة العامة

ثالثا: القنوات التي يساهم الرأي العام من خلالها في

صنع السياسة العامة

أولا: مفهوم الرأي العام

رغم ان مصطلح الرأي العام يتردد كثيرا في حياتنا اليومية واحاديثنا العامة و الخاصة، و على الرغم من اتفاق الباحثين على انه عامل مهم ومؤثر في حياة الناس فإن هؤلاء يؤكدون على الطبيعة المائعة للراي العام.

1- التعريف اللغوي للرأي العام

المعنى اللغوي لمفردة الرأي:

الرأي العام والسياسة العامة: قراءة

في طبيعة العلاقة وآليات تأثير

الرأي العام في السياسة العامة

الدكتور: السعيد ملاح

جامعة مسيلة

أ. باية بن جدي

جامعة مسيلة

الملخص:

من المواضيع التي اصبحت تحظى باهتمامات الباحثين والدارسين والاكاديميين هو موضوع الرأي العام لما له من اهمية في تحديد طبيعة الأنظمة الحاكمة وتوجهاتها السياسية، ولما كانت السياسة العامة احد اهم الوظائف الحكومية فالرأي العام وفي عصرنا الحديث لم يعد بعيد عن رسم السياسات وصنع القرارات، وذلك ان التطور الهائل في المجال التكنولوجي وتغير الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية سمحت للرأي العام بأن يلعب دور مهما في صنع السياسة العامة.

فالرأي العام وعن طريق مجموعة من الآليات والقنوات يمكنه ان يكون فاعلا مساهما في رسم السياسة العامة.

الكلمات المفتاحية: الرأي العام، السياسة العامة، وسائل الاعلام والاتصال، المجالس المنتخبة

مقدمة

الرأي العام والسياسة العامة: قراءة في طبيعة العلاقات وآليات تأثير الرأي العام في السياسة العامة

هناك اختلاف نسبي في تحديد مفهوم الرأي العام بين الباحثين والأكاديميين وفقاً لاختلاف تقديرات الباحث وخلفياته العلمية والتخصصية ورؤيته ومحو اهتمامه، ويظهر هذا واضحاً خاصة في طرح أصحاب هذه التعريفات لتصوراتهم بشأن علاقة الرأي العام بنظام الحكم السائد أو المرغوب فيه ومن ثم تحديدهم للدور الذي يمكن للرأي العام أن يلعبه.

أ- تعريف الرأي العام في الفكر الغربي

لقد توالت التعريفات التي قدمها المفكرون والباحثون الغربيون للرأي العام، ونظراً لكثرة التعريفات التي قدمها الباحثون الأجانب للرأي العام فإنه من الصعب الإلمام بها، لذلك سنكتفي بذكر البعض منها:

يقول جيمس برايس بان الرأي العام هو: " اصطلاح يستخدم للتعبير عن مجموعة الآراء التي يدين بها الناس ازاء المسائل التي تؤثر في مصالحهم الخاصة والعامة.⁶ و اوجز الباحث ليونارد ودوب L. DOOB صاحب كتاب الرأي العام و الدعاية تعريفه للرأي العام فيما يلي: " الرأي العام هو اتجاهات الافراد اعضاء جماعة معينة نحو احد القضايا او الموضوعات ذات الأهمية فالرأي العام حسب دوب هو ثمرة الجدل والنقاش بين الافراد حيث يسود أحد الآراء الفردية على بقية الآراء، او تصل الجماعة الى رأي جديد كان في البداية رأياً فردياً ثم نتناوله الجماعة بالتحريروالتبديل".⁷ في حين نجد أن الأستاذ وليام البيج قد جمع بين عدد من التعريفات لمفهوم الرأي العام:

جاء في تعريف مفردة الرأي في معجم لسان العرب لابن منظور أن كلمة رأي تعني الرؤية بالعين وهي تتعدى الى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى الى مفعولين ويقال رأي رؤية ورأياً ورأءة بمعنى راءة والرؤية هي النظر بالعين والقلب.¹

أما في معجم مختار الصحاح فجاءت كلمة رأى على أنها اسم مفرد وجمعه آراء وأيضاً رأي على وزن فاعيل، ويقال رأي من الجن أي مس ويقال رأي في الفقه رأياً، وقد تركت العرب الهمزة في مستقبله لكثرة في كلامهم.²

وفي في اللغة اللاتينية فكلمة رأي تعود أصولها الى اللغة اليونانية حيث كان يطلق عليها doxa وهي تعني الرأي والظن وهو تحمل في جوهره امكانية الريب والخطأ والتخمين والشك والانخداع.³

أما مفردة العام فتعني ما ليس بخاص أي ما لا يتعلق بالوحدة الذاتية وإنما الوحدة الكلية، وطبقاً لهذا الاستخدام يمكن أن نقول أن هناك مصلحة عامة أو قضايا عامة.⁴

والهدف الاساسي للعام هو وجود وفاق معقول يسمح بعمليات متنوعة لاتخاذ القرار والتحرك للأمام مع الحفاظ على تماسك الجماعة على المدى البعيد والامر المهم هو ان العام لا يتكون من فرد واحد وبالتالي فالرأي العام هو عملية اجتماعية متواصلة.⁵

التعريف الاصطلاحي للرأي العام :

¹ - ابن منظور ، لسان العرب، المجلد السادس، لبنان، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2008، ص 208.

² - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، معجم مختار الصحاح ، لبنان، دار صادر، 2008، ص 149.

³ -كلود يونان، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي (الحركة السوفوتانية نموذجاً)، لبنان: دار النهضة العربية، دس.ن، ص 148.

⁴ - سامية محمد جابر، الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 201.

⁵ - ماكس ماكومز، الاخبار والرأي العام: تأثير الاعلام على الحياة المدنية، ترجمة محمد صفوت حسن، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2012، ص 7-8.

⁶ - مراد بن علي زريقات، تأثير وسائل الاتصال الالكترونية في الراي العام ، ورقة عمل مقدمة ضمن ندوة الجرائم الالكترونية الملامح والابعاد، جامعة نايف للعلوم كلية الملك فهد الأمنية، مركز البحوث والدراسات، 2007.

⁷ - عبد اللطيف محمد خليفة، علم النفس السياسي والرأي العام ، مصر، دار عريب للنشر والتوزيع، 2007 ، ص 57.

الرأي العام والسياسة العامة: قراءة في طبيعة العلاقات وآليات تأثير الرأي العام في السياسة العامة

نسبياً أو كلياً على مجريات أمور الجماعة الانسانية على النطاق المحلي او الدولي.¹⁰

واوضح الاستاذ مختار التهامي ان الرأي العام هو الرأي السائد بين اغلبية الشعب الواعية في فترة معينة بالنسبة لقضية او اكثر يحتدم حولها الجدل والنقاش وتمس مصالح هذه الاغلبية او قيمها الاساسية مسا مباشراً.¹¹

- وبعد هذا العرض لتعريفات الرأي العام يمكننا اعتماد التعريف التالي كتعريف اجرائي للرأي العام

الرأي العام: هو خلاصة آراء مجموعة من الناس أو الرأي الغالب أو الاعتقادات السائدة و الاتفاق العام لدى غالبية الشعب تجاه موضوع ما او ظاهرة ما او قضية من القضايا قد تكون اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية كما قد تكون ذات طابع محلي أو اقليمي او قومي او دولي، ويحتدم حولها الجدل وإن هذا الاجماع له قوة وتأثير على القضية او الموضوع الذي يتعلق به.

2- خصائص الرأي العام:

إنّ خصائص الرأي العام تتوقف طبيعتها على العديد من العوامل والمتغيرات اهمها القضية التي يرتبط بها الرأي العام، اوضاع المجتمع من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ويرى الأستاذ وائل توفيق محمد ان للرأي العام مجموعة من السمات والخصائص تتمثل في مايلي:

الرأي العام ليس برأي خاص، لأنه لا يقتصر على فرد واحد ، فالرأي الخاص

- الرأي العام هو العملية الناتجة عن تفاعل الأفراد فيما بينهم في أي شكل من أشكال الجماعات ازاء موضوع أو قضية معينة تكون موضعاً للنقاش.

- الرأي العام هو تعبير من الجماهير عن مختلف القضايا والموضوعات التي تهمهم.

- الرأي العام هو عملية ناتجة عن تفاعل الأفراد في شكل من أشكال الجماعة نحو موضوع محدد يكون محلاً للجدل في جماعة معينة.

- هو تعبير عن رأي الأغلبية وهو يمثل اتجاهات الجماعة ازاء مشكلة معينة.⁸

ب: تعريف الرأي العام في الفقه العربي

وفي مجال تعريف الرأي العام نجد تعريفات عديدة لباحثين العرب من مجال السياسة والقانون والمختصين في الاتصال وعلم الاجتماع، وهي تعريفات محددة تلقي الضوء على الرأي العام فترشدنا الى معرفة مدلوله، ومن بين أبرز التعريفات نذكر:

التعريف الذي قدمه الدكتور سمير حسين: حين يعرف الرأي العام بأنه: "التعبير الحر عن آراء الناخبين وفي حكمهم بالنسبة للمسائل العامة المختلف عليها على أن تكون درجة اقتناع الناخبين بهذه الآراء وثباتهم عليها كافية للتأثير على السياسة العامة والأمور ذات الصالح العام بحيث يكون هذا التعبير ممثلاً لرأي الأغلبية ولرضى الأقلية".⁹

اما الدكتور اسماعيل علي سعد فيعرف الرأي العام بأنه: حصيلة أفكار ومعتقدات ومواقف الأفراد والجماعات ازاء شأن من الشؤون التي تمس النسق الاجتماعي كأفراد ومنظمات أو نظم والتي يمكن أن تؤثر في تشكيلها من خلال عمليات الاتصال التي قد تؤثر

¹⁰ - اسماعيل علي سعد، الدعاية والرأي العام: دراسة في الاتصال الانساني، مصر دار المعرفة الجامعية 2005، ص 165.

⁸ - william albig, modern public opinion, yourk megrow hilk, 1956,p7.

⁹ - محمد منير حجاب، اساسيات الرأي العام، ط2، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2000، ص19

الرأي العام والسياسة العامة: قراءة في طبيعة العلاقات وآليات تأثير الرأي العام في السياسة العامة

هو رأي الفرد نحو مسألة تخصه لوحده ولا تتعداه، أما الرأي ويتقبلها الرأي العام.¹⁴ كما يبدو هذا واضحاً في الدول العام فيتصل بالمجتمع ككل وينبع منه ويتعلق بمشكلة عامة الديمقراطية المعاصرة، فقد بدى بشكل أوضح في عصر تتعدد بشأنها وجهات النظر والمناقشات.

الرأي العام يقتضى عنصر العلانية، وبدون هذا العنصر السياسي، نتيجة للحرية السياسية التي منحها له الإسلام، لا تنطبق صفة العمومية، ففي هذه الحالة يظل الرأي وهو ما أدى الى ظهور رأي عام اسلامي فعال كان بمثابة العام رأياً فردياً.

الرأي العام يعبر عن موقف مشترك يشترك فيه أو يتفق وجوده في الكثير من المواقف السياسية ومن ذلك اختيار عليه اغلب اعضاء المجتمع.

ان صفة العمومية في اطار الرأي العام لا تتعارض في اي ج- مساندة الأفكار السياسية : للرأي العام أهمية بالغة في حال من الأحوال مع، احتمال وجود اراء معارضة لا مساندة الأفكار السياسية، بل يمكن القول ان نجاح اي فكرة تتفق أو تعارض الرأي العام، مادامت لاتصل في اتساع أو اتجاه سياسي او اجتماعي يتوقف على مدى دعم الرأي العام الاتفاق عليها أو المشاركة فيها الى مستوى الشمول الذي لهذه الفكرة او هذا الاتجاه.

يبلغه الرأي العام.¹²

3- وظائف الرأي العام:

- وفي بعض الأحيان تظهر أفكار قد تكون سابقة لأوانها و لا تلقي قبولا لدى الرأي العام، ثم لا يلبث ان يتغير الرأي العام بمرور الوقت ويعتنق هذه الفكرة ويرحب بها.¹⁶

ه-التحديث السياسي: حيث يمكن للرأي العام ان يساهم في تحقيق اهداف التنمية السياسية، وذلك عن طريق تحقيق التمايز في الوظائف السياسية وتحقيق المساواة عن طريق ترشيد السلطة وتوزيع المشاركة السياسية وزيادة قدرة وفعالية النظام السياسي.¹⁷

و- التأثير في الحكم: من خلال رسم الخطط والمشاريع للقادة والسياسيين.¹⁸

ز- اصدار القوانين والتصديق عليها: يعتبر الرأي العام المصدر الأول لتشريع القوانين، حيث لا يمكن لهذه القوانين مخالفة توجهات الرأي العام واعتقاداته، ففي

يقصد بوظيفة الرأي العام ما يمليه الرأي العام من مقاصد وأهداف أو برامج وتفضيلات تحدد المهام المنوطة به في المجالين التاليين:

1- وظائف الرأي العام في المجال السياسي:

يعد الرأي العام احدى القوى السياسية الفعالة داخل الوجود السياسي من خلال تحديد طبيعة الممارسات السياسية ويتمثل دور الرأي العام هنا في مجموعة من الوظائف.

أ- التأثير على القرار السياسي: تعد سلطة الشعب في الدول الديمقراطية أعلى السلطات فيها ولذلك فإنه من المفترض أن القرارات الهامة في الدولة يجب أن تبنى على الرأي العام، بمعنى أنه من اللازم أن يعكس نشاط الحكومة اليومي بطريق أو بأخرى هذا الرأي.¹³

ب- التأثير على الانتخابات: تسمح العمليات الانتخابية باختصار القيادات السياسية في اطار الحدود التي يرسمها

¹⁴ - صلاح عبد الحميد، يمنى عاطف، صناعة الرأي

العام، مصر: دار اطلس للنشر، 2015، ص 50.

¹⁵ - محمد منير حجاب، مرجع سابق الذكر، ص 43.

¹⁶ - محمد منير حجاب، الاتصال الفعال للعلاقات العامة، مصر:

دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007، ص 141-142.

¹⁷ - خليل عبد علي خليل، وظائف الرأي العام، جريدة الوسط،

العدد 262 2003/05/26.

¹⁸ - صلاح عبد الغني، يمنى عاطف، نفس المرجع سابق الذكر،

ص 50.

¹² - وائل توفيق محمد، السلطة وتشكيل الرأي العام،

مصر نموذجاً 1952-1981 ص 3-4.

<https://archive.org/details/Al-Sulta-Wa-Tashkeel->

2016/01/14 Alra2y-Al3am

¹³ - محمد منير حجاب، نفس المرجع سابق

الذكر، ص 43.

الرأي العام والسياسة العامة: قراءة في طبيعة العلاقات وآليات تأثير الرأي العام في السياسة العامة

ج- رفع الروح المعنوية: من بين أهم وظائف الرأي العام الإبقاء على معنويات الأفراد مرتفعة وفي حالة جيدة، ولكي يقوم الرأي العام بهذه الوظيفة وعلى أحسن وجه ينبغي أن تكون سطوته قوية وطاعته مفروضة فوجوده يشعر الأفراد بانتشار روح التضامن والتعاون فيما بينهم مما يجعل الصالح العام يتفوق على المصلحة الشخصية والخاصة.²³

د- التعبئة الاجتماعية: ان إصدار القوانين والمراسيم تتطلب عرض الحقائق كاملة على الرأي العام، حيث أن إخفاءها يؤدي إلى الإضرار بالحكومة إذ يؤثر على قدرتها في التعبئة الاجتماعية، حيث لا تلبث ان تنتشر الشائعات التي قد تؤدي إلى تقلبات في اتجاهات الرأي العام نحو تأييده للقرارات العامة، ولذلك فإن القضاء على الشائعات من خلال سياسة عرض الحقائق يخلق تأييدا وتفهما من الرأي العام للسلطة الحاكمة.²⁴

ب- تطوير الحياة الاجتماعية أن جوانب الحياة ثانيا: علاقة الرأي العام بالسياسة العامة:

تعد العلاقة بين الرأي العام والسياسة العامة احد المحاور الرئيسية للعديد من النقاشات الأكاديمية التي بدأت منتصف القرن العشرين خصوصا تلك المطالب المتعلقة بمدى استجابة الحكومات لمطالب الشعوب وخياراتها²⁵

وفي حقيقة الامر فان العلاقة بين الرأي العام والسياسة العامة ليست بسيطة كما يتصوره البعض وانما هي غاية في التعقيد حتى في الدول الديمقراطية، وقد استحوذ موضوع العلاقة بين الرأي العام والسياسة العامة على اهتمام العديد من الباحثين الذين اختلفت آراؤهم حول هذا الموضوع فانقسموا بذلك إلى اتجاهين:

بعض الاحيان يكون الرأي العام وسيلة ضغط قصد الغاء او تعديل قانون ما واحد مواده لتحقيق الصالح العام.¹⁹

ح- تحديد ملامح السياسة الخارجية: للرأي العام دور هام في تحديد ملامح السياسة الخارجية، فعلى الرغم من أن الرأي العام قد يبقى في الظل فيما يتعلق بتكوين السياسة الخارجية، الا أنه يمكن أن يمارس بعض الضغوطات عليها، فالجهة التي تصنع السياسة الخارجية لا بد والى حدود معينة ان تأخذ بعين الاعتبار رغبة الشعب او على الأقل تقديرا ما يمكن ان يقبله.

2/ الوظائف الاجتماعية للرأي العام:

يقوم الرأي العام بعدة وظائف اجتماعية نذكر منها:

أ- وظيفة الرقابة الاجتماعية: وتمثل هذه الوظيفة في الحفاظ على العادات والتقاليد والقيم الموجودة في المجتمع و ما يتضمنه هذا من المعارضة الظاهرة او الكامنة لأي تصرف لا يتفق وعادات المجتمع.²⁰

ب- تطوير الحياة الاجتماعية أن جوانب الحياة ثانيا: علاقة الرأي العام بالسياسة العامة:

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من الوظائف الرئيسية للرأي العام والتي تظهر فيها قدرته على تغيير الآراء والأوضاع والأنشطة والتشريعات او تعديلها وهو ما يحدث غالبا تحت ضغط الرأي العام.²¹

كما يعتبر الرأي العام الدليل العملي لتقييم نشاطات الهيئات والمؤسسات في مدى نجاحها ونوعية الخدمة التي تقدمها، لذلك فإن الهيئات بمختلف انواعها التعليمية والعلمية والرياضية تحتاج لرضا الرأي العام ومساندته لتحافظ على وجودها والا فشلت برامجها وتوقفت عن العمل.²²

¹⁹ - رشيد حمليل، ، الحرب والرأي العام والدعاية، الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع، 2007، ص111-112.

²⁰ - صلاح عبد الحميد، يمنى عاطف، ، نفس المرجع سابق الذكر، ص51.

²¹ - محمد منير حجاب، ، نفس المرجع سابق الذكر، ص 51.

²³ - رشيد حمليل، ، نفس المرجع سابق الذكر، ص111.112.

²⁴ - محمد منير حجاب، ، نفس المرجع سابق الذكر، ص 53.

²⁵ هشام زغاشو، صنع السياسة العامة من منظور توزيع السلطة

- صلاح عبد الحميد، يمنى عاطف، ، نفس المرجع سابق الذكر وعلاقتها بالرأي العام في الانظمة المفتوحة، مجلة البحوث والدراسات

الرأي العام والسياسة العامة: قراءة في طبيعة العلاقات وآليات تأثير الرأي العام في السياسة العامة

السياسي،²⁸ ويرى اصحاب هذا الاتجاه أنّ السياسة العامة يمكنها التأثير في الرأي العام من خلال ثلاث محاور رئيسية هي:

التأثير في سلم الاجور والرواتب وفرص التوظيف للمواطنين بواسطة السياسات الاقتصادية التي تقوم الحكومة بتنفيذها

التأثير على الرأي العام من خلال توفير الخدمات العامة وسهولة الوصول اليها كالصحة و التعليم والنقل

التأثير على نوعية الحياة الاجتماعية للأفراد من خلال اتخاذ قرارات وسياسات تخص التخطيط العمراني، حماية البيئة وتوفير الامن كحصيلة للآراء السابقة، يتضح لنا وبمعنى ادق أنّ للرأي العام دور في السياسة العامة كما يمكن ايضا للسياسة العامة ان تؤثر في توجهات الرأي العام فالعلاقة بينهما هي علاقة تبادلية ديناميكية، لكن يبقى منطق التأثير والتأثر بين الطرفين راجع الى الدينامية الحاصلة داخل هذه الدائرة ولا يتحقق ذلك إلا بوجود نظام سياسي ديمقراطي وقنوات تنظيمية وقانونية تؤهل الرأي العام بأن يخوض غمار صنع السياسة العامة.²⁹

وهنا تجدر الاشارة إلى أنّ درجة تأثير الرأي العام في السياسة العامة تعتمد على مجموعة من العوامل منها درجة الاتفاق بين الجماعات فيما بينها على رأي معين، وشدة اعتناق الجماهير لهذا الرأي ووجود قنوات سلسة لإيصال توجهات الرأي العام الى صانعي القرار في الحكومة او وجود موانع تحول دون وصول الرأي العام الحقيقي لهم اضافة الى تركيبة القوى الحكومية ذاتها.

الاتجاه الاول: وهو الاتجاه الذي يرى بأنّ الرأي العام له دور مهم في صنع السياسة العامة لاسيما في النظم الديمقراطية، فاتجاهات الرأي العام وتوقعاته حول كيفية مواجهة بعض القضايا الاساسية لا يمكن اهمالها من قبل صانعي السياسة العامة بل تعد الاطار الذي يفترض ان يتحرك ضمنه هؤلاء، فهو يحدد ما هو مقبول وما هو مرفوض وما هو ناجح وما فاشل من سياسات وقرارات خصوصا بعد تنفيذ تلك القرارات والسياسيات، فلمطالب ورغبات الرأي العام مكانة وموقف مؤثر في السياسة العامة حتى في المجتمعات التسلطية او الدكتاتورية ففي القرون الوسطى كانت الدول التقليدية على الرغم من انظمتها المستبدة تحرص على سماع اصوات المواطنين وتلبية بعض مطالبهم تجنباً للفتنة بين صفوفهم والتخفيف من عدم الارتياح عندهم²⁶

الاتجاه الثاني: وهو الاتجاه الذي يقول بأنّ الرأي العام لا يمكنه المساهمة في صنع السياسة العامة وذلك لأنه متذبذب ولا يثبت على حال كما ان قضايا السياسة العامة معقدة ومتداخلة بشكل يصعب على غير المختصين سبراغوارها، وان السياسة العامة هي التي تؤثر في الرأي العام مبررين ذلك بأنّ صنع السياسة العامة هي احدى الوظائف الرئيسية للحكومة حيث تمنح هذه الاخيرة وبمجرد انتخابها وتشكيلها سلطة ومسؤولية اتخاذ القرارات ورسم السياسات المتعلقة بالشأن العام²⁷ وهو ما اكده الاستاذ سيمون مارتن ليبست حيث يرى أنّ الحفاظ على استقرار النظام السياسي ينبغ له ان يكون له الاولوية وليس اشراك المواطنين في عملية اتخاذ القرار وصنع السياسات و ان عملية ارباك النخبة من شأنه ان يدمر النظام

²⁸ صدفة محمد محمود، نجوان فاروق شيحة، دور

²⁶ محمد بن سعيد الفطيسي، الرأي العام ودوره في الصنع استطلاعات الراي العام في صنع السياسة العامة، ورقة مقدمة في السياسة العامة للدولة، جريدة الوطن، جوان 2015

المؤتمر الدولي للاستطلاعات الرأي العام واتخاذ القرار: النظرية والتطبيق، فيفري 2008، ص 4-5.

²⁹ نور الدين قربال، الرأي العام والسياسة العامة

²⁷ فاروق عمر عمر، صناعة القرار والرأي العام.

الرأي العام والسياسة العامة: قراءة في طبيعة العلاقات وآليات تأثير الرأي العام في السياسة العامة

تعتبر وسائل الإعلام من أهم المظاهر العادية التي يستدل بها على وجود الرأي العام، وإذا كانت وسائل الإعلام مظهراً من مظاهر وجود الرأي العام فإنها تعتبر أيضاً وسيلة تعبير أو هي آليات ناقلة ووسائط حاملة للرأي العام، لذلك تسعى معظم الحكومات إلى تشكيل الرأي العام والتأثير عليه، وفقاً لما تضحى من مواد عبر آلياتها الإعلامية الوطنية و الخارجية والتي يمتد تأثيرها إلى كافة الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية³¹.

فوسائل الاعلام تعد حلقة وصل بين الرأي العام وصانعي السياسة العامة اي كانت طبيعة النظام السائد فعن طريق الاعلام يمكن للمواطنين او الرأي العام ان يوصل افكاره ومطالبه الى صانعي السياسة العامة كما انه لابد ان تمنح للحكومة فرصة ايصال برامجها وقراراتها وسياساتها الى الرأي العام ولا يكون ذلك إلا عن طريق وسائل الاعلام.

وللتعرف اكثر على المكانة التي تحتلها وسائل الاعلام في نقل وايصال مطالب الرأي العام الى صانعي السياسة العامة يمكننا التعرض الى منهجين اوضحا دور الاعلام كوسيلة او قناة يساهم الرأي العام من خلالها في صنع السياسة العامة

أ- نموذج هاورولد لاسويل حول الاعلام السياسي:

تعتبر نظرية "لاسويل" حول الاعلام السياسي وتحليل المضمون من اهم الدراسات التي ظهرت في ثلاثينيات هذا القرن، و تؤكد هذه النظرية على دور الاعلام كوسيط بين الرأي العام وصانعي السياسة العامة، وقد شبه هارولد لاسويل المجتمع بالهرم حيث يوجد الحكام وهم الصفوة في قمة الهرم بينما يوجد الرأي العام في القاعدة او جماهير الشعب حسب تعبير لاسويل

كما أنّ تأثير الرأي العام في السياسية العامة ليس ثابتاً فدرجة التأثير تختلف من قضية الى اخرى فقد يكون تأثير الرأي العام حاسماً ومهماً في بعض القضايا وقد يكون هامشياً وحدوداً بابل نسبة لقضايا اخرى وقد يكون سريعاً في بعض القضايا كما قد يكون بطيئاً في قضايا اخرى.

وعليه فان تأثير الراي العام في السياسة العامة يظهر من خلال طريقتين هما:

- 1- يتمثل فيما يمكن ان يضعه الرأي العام من حدود على القرارات الحكومية وعلى صنع السياسات العامة
- 2- يتمثل في احجام المسؤولين عن اتخاذ قرارات او مواقف من المتوقع ان تواجه معارضة قوية من الرأي العام³⁰

اذن ومن هذا المنطلق فإنّ النموذج النظري الذي يمكننا الاعتماد عليه في تفسير كيفية تأثير الرأي العام في السياسة العامة هو النموذج التحليل النظري الذي وضعه عالم السياسة ديفيد استون، فعن طريق استطلاعات الرأي العام والتي تعتبر اهم طريقة لتعرف على مطالب ورغبات وتوجهات الراي العام وتصل هذه الاخيرة الى صانعي السياسة العامة اما بطريق مباشرة او عن طريق وسائل الاعلام او ممثلهم في المجالس المنتخبة في شكل مدخلات لتأتي عملية التحويل وهي عبارة عن غريلة واستيعاب لهذه المطالب لتتحول فيما بعد الى قرارات وسياسات وبرامج وانشطة تسمى بالمرجات

ثالثاً: القنوات التي يساهم الرأي العام من خلالها في صنع السياسة العامة:

- 1- وسائل الاعلام كوسيط بين الرأي العام وصانعي السياسة العامة

³¹ عبد الرزاق ديلي، الدعاية والشائعات والرأي العام:

رؤية معاصرة، ط2، الأردن، داراليازوري، 2015، ص 252.

³⁰ فاروق عمر عمر، نفس المرجع سابق الذكر.

الرأي العام والسياسة العامة: قراءة في طبيعة العلاقات وآليات تأثير الرأي العام في السياسة العامة

القاعدة في حين تأتي الجماعات الوسيطة في الوسط والتي يقع على عاتقها نقل المعلومات بين القمة والقاعدة وتتضمن هذه الجماعات وسائل الاعلام باعتبارها اهم اداة للربط بين المستوى الاعلى و المستوى السفلي، اضافة الى فواعل اخرى كالمجتمع المحلي والجمعيات الاختيارية.³²

وقد يكون ما ينشر في وسائل الإعلام تعبيرا عن رغبات وآراء الرأي العام إذ يرتبط ذلك بجو من الحرية في التعبير في النظم ديمقراطية التي تتسم برحابة الصدر وتتقبل نشر الآراء المعارضة ولا تفرض رقابة على الرأي ونشره، ولكن إذا كانت وسائل الإعلام تعمل في جو من التقييد والفكر المتسلط ولخدمة نظام حكم معين قائم يسخر هذه الوسائل لتحقيق أهدافه، فإن ما ينشر في هذه الوسائل لا يعد تعبيرا صادقا عن الرأي العام ولا يمكن لهذه الوسائل القيام بدورها في نقل المعلومات بين الرأي العام وصانعي السياسة العامة.³³

2- تأثير الرأي العام في صنع السياسة العامة من خلال ممثليه في المجالس المنتخبة

يمكن للرأي العام ان يلعب دور مهما في صنع السياسة العامة وذلك عن طريق النواب الذين يمثلونه في المجالس المنتخبة، حيث يتحمل هؤلاء مسؤولية نقل آراء وأفكار توجّهات الرأي العام إلى صانعي القرار.

ويعد النموذج الذي وضعه الفيلسوف البريطاني ادموند بارك من اهم النماذج التي حاولت تفسير كيفية تأثير الرأي العام في صنع السياسة العامة عن طريق النواب في البرلمان وذلك من خلال صفتين هما صفة المندوب و صفة الوصي ويقصد بالمندوب الشخص الذي يعبر عن رجوع الصدى

³² جمال مجاهد، الرأي العام وقياسه: الأسس النظرية والمنهجية، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2009، ص 201-202.

203

³³ سامية عبد اللاوي، الرأي العام وتأثيره على النظام السياسي: الجزائر نموذجا، الامارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، 2015، ص 49.

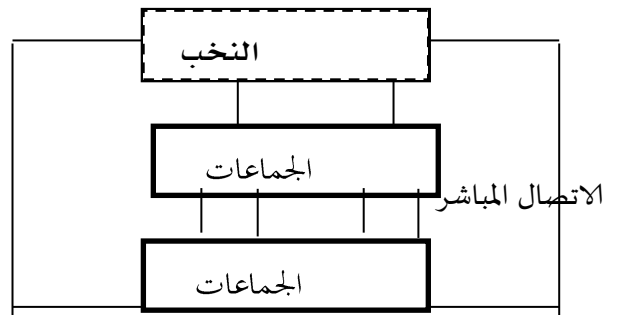
في حين يأتي الخبراء المتخصصون بين القمة والقاعدة، ويتم الاتصال بين القاعدة القمة عن طريق الخبراء المتخصصون ويدخل ضمن هذه الفئة على وسائل الاعلام وهنا اكد لاسويل على ضرورة وجود اعلام دقيق ودراسة لأحوال الجماهير حتى يؤتي الاتصال ثماره.

ولقد اوضح "لاسويل" في دراسة له ان الخبراء المتخصصون هم الذين يقومون بعملية الاتصال بين الصفوة وجماهير الشعب، وان هناك روابط وصلات بين العاملين في مجال الرأي العام ووسائل الاتصال و بين عمليات تكوين ورسم السياسات وهو يرى بانّ العاملين في هذا المجال لهم دور مهم في جلب انتباه الرأي العام نحو قضايا المجتمع.

ب- آراء جيرالد كلينا وكورن هومسر:

مع انتشار النظم الديمقراطية الحديثة خاصة الغرب الاوربي والولايات المتحدة وهو ما صاحبه تطور في وسائل الاعلام فان الغالبية ترى انه لا بد من تنشيط وسائل الاعلام للتولي مهمتها في الاتصال بين الرأي العام وهم المحكومين وصانعي السياسة العامة وهم الحكام ففي المجتمعات الحديثة اصبح من الضروري ان يمتلك الرأي العام المعلومات الخاصة ببرامج وسياسات الحكومة والشكل التالي يوضح

كيفية قيام وسائل الاعلام بدورها في العملية السياسية



المصدر، جمال مجاهد ، مرجع سبق ذكره، ص 102

وهذا الشكل يوضح روابط الاتصال بين العناصر الاجتماعية الكبيرة في القمة والجماعات الاولية في

الرأي العام والسياسة العامة: قراءة في طبيعة العلاقات وآليات تأثير الرأي العام في السياسة العامة

السياسة العامة تختلف باختلاف القضايا المطروحة كما تحكمها جملة من العوامل كطبيعة النظام السياسي في حد ذاته ودرجة التماسك بين جماعات الرأي العام ومدى اعتناقها وتمسكها بأفكارها.

ويمكن للرأي العام أن يؤثر في السياسة العامة من خلال مجموعة من الآليات والقنوات التي تلعب دور الوسيط بينها كالإعلام و المندوبين في المجالس المنتخبة والاحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني والتي يعبر الرأي العام من خلالها عن توجهاته وافكاره ومطالبه، اما في حالة عدم قدرة هذه القنوات على اصال افكار وتوجهات الرأي العام الى صانعي السياسة العامة فإن الرأي العام يلجأ الى اسلوب الاتصال المباشر للتعبير عن رغباته ومطالبه ويكون ذلك عن طريق الاضرابات والاعتصامات.

وحقاً يتمكن الرأي العام من المساهمة الفعالة في السياسة العامة ينبغي فتح المجال امام حرية الرأي و التعبير والانفتاح الاعلامي ودفع المواطنين لابداء الرأي والاقتراح فيما يتعلق ببرامج السياسة العامة.

القيام باستطلاعات دورية للرأي العام لمعرفة توجهاته وانماط تفكيره وضرورة تجاوب الحكومة مع نتائج هذه الاستطلاعات وعدم التلاعب بها لتزييف وعي الرأي العام.

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب

أ- باللغة العربية:

1- ابن منظور ، لسان العرب، المجلد السادس، لبنان، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2008.

2- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، معجم مختصر الصحاح ، لبنان، دار صادر، 2008.

3- ديلي عبد الرزاق، الدعاية والشائعات والرأي العام: رؤية معاصرة، ط2، الأردن، دار اليازوري، 2015.

رغبات ومطالب منتخبيه في البرلمان وهنا يصوت النائب بصفته مندوباً طبقاً لتوجهات للفئة التي يمثلها او على اساسها تم انتخابه، غير ان هذا الامر لا ينبغي ان يصبح قاعدة لتقييد النائب، لذلك يعتقد بارك بان النائب عليه ان يقوم بدور الوصي اي لا يصوت طبقاً لتوجهات الرأي العام وانما طبقاً لما تمليه المصلحة العليا.

كما يمكن للرأي العام ان يساهم في السياسة العامة عن طريق الاحزاب السياسية التي تلعب دور الوسيط بين الرأي العام والحكومة حيث تتحمل مسؤولية التشريع واختيار خيارات الوعاء الانتخابي لها.

كذلك يمكن للرأي العام ان يعبر عن توجهاته وذلك بتكتله ضمن جامعات صغيرة هدفها تحقيق مصالح خاصة للتأثير في السياسة العامة من خلال الوسائل المالية او الاداة الانتخابية.³⁴

3- الاتصال المباشر بين الرأي العام وصناع السياسة العامة

احياناً وفي بعض الانظمة السياسية لاسيما الدكتاتورية والتسلطية منها فان الرأي العام يلجأ الى وسائل وآليات يمكن وصفها بغير السلمية قصد التأثير في صنع السياسة العامة، وذلك عندما لا تقوم وسائل الاعلام والمندوبين بالدور المنوط بهم بنقل توجهات ومطالب الرأي العام إلى صانعي القرار مما يدفع الرأي العام الى الاعتماد على أنماط وسلوكيات معينة يستخدمها الجمهور للتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم ومن اهم هذه الآليات نجد الاضراب الاعتصامات والاحتجاجات وغيرها من الآليات.

الخاتمة:

في الاخير وبناء على ما سبق يمكننا القول ان الرأي العام كما انه يتأثر بالسياسة العامة فانه يؤثر فيها فالعلاقة بين الرأي العام والسياسة العامة هي علاقة دائرية ديناميكية، لكن درجة تأثير الرأي العام في

³⁴ هشام زغاشو، نفس المرجع سابق الذكر، ص 91-92

الرأي العام والسياسة العامة: قراءة في طبيعة العلاقات وآليات تأثير الرأي العام في السياسة العامة

1- زريقات رماد بن علي ، " تأثير وسائل الاتصال الإلكترونية في الرأي العام " ، ورقة عمل مقدمة ضمن ندوة الجرائم الإلكترونية الملامح والابعاد، جامعة نايف للعلوم كلية الملك فهد الأمنية، مركز البحوث والدراسات.2007.

2- محمد محمود صدفة، فاروق شيحة نجوان ، " دور استطلاعات الرأي العام في صنع السياسة العامة"، ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي للاستطلاعات الرأي العام واتخاذ القرار: النظرية والتطبيق، فييفري 2008.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

1- بن سعيد الفطيسي محمد ، الرأي العام ودوره في الصنع السياسة العامة للدولة، جريدة الوطن، جوان 2015

<http://alwatan.com/details/67837>

2- عمر عمر فاروق، صناعة القرار والرأي العام.

<http://drfarouqfriends.com/topics/2389.2017/05/24>.

3- قربال نور الدين، الرأي العام والسياسة العامة

<http://www.hespress.com/writers/73853.html>

4- توفيق محمد وائل، السلطة وتشكيل الرأي العام، مصر نموذجاً 1981-1952.

<https://archive.org/details/Al-Sulta-Wa-Tashkeel-Alra2y-Al3am>

2016/01/14

4- حمليل رشيد، الحرب والرأي العام والدعاية، الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.2007

5- يونان كلود ، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي (الحركة السفوطانية نموذجاً)، لبنان: دار النهضة العربية، دس.ن.

6- ماكومس ماكس ، الاخبار والرأي العام: تأثير الاعلام على الحياة المدنية، ترجمة محمد صفوت حسن، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع 2012.

7- مجاهد جمال، الرأي العام وقياسه: الأسس النظرية والمنهجية، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2009.

8- محمد جابر سامية ، الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث، مصر: دار المعرفة الجامعية.2006.

9 - محمد خليفة عبد اللطيف ، علم النفس السياسي والرأي العام ، مصر، دار عريب للنشر والتوزيع، 2007.

10 - منير حجاب محمد، أساسيات الرأي العام، ط2، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2000.

11- منير حجاب محمد، الاتصال الفعال للعلاقات العامة، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع،.2007

12- عبد اللاوي سامية، الرأي العام وتأثيره على النظام السياسي: الجزائر نموذجاً، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي،.2015

13- عبد الحميد صلاح، عاطف يمى، صناعة الرأي العام ، مصر: دار اطلس للنشر،.2015

14- علي سعد اسماعيل، الدعاية والرأي العام: دراسة في الاتصال الانساني، مصر دار المعرفة الجامعية 2005.

ب/ باللغة الأجنبية:

1-Albig william , modern public opinion, yourk megrow hilk,1995

ثانياً: المقالات العلمية:

1- زغاشو هشام، صنع السياسة العامة من منظور توزيع السلطة وعلاقتها بالرأي العام في الانظمة المفتوحة، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، العدد10، 2015.

ثالثاً: الملتقيات والتقارير العلمية: